CC BY 4

College of Basic Education Research Journal
https://berj.uomosul.edu.iq/

Character and Time

A Reading of the Novel "The Palm Tree and the Neighbors" by Ghaib Tu'ma Farman

Ali Geyad Fathy **Salm Nagm Abd Allh**
University of Mosul, College of Basic Education, Department of Arabic Language, Mosul, Iraq.

Article Information

Article history:
Received: July 15, 2021
Reviewer: September 1, 2021
Accepted: ***September 6, 2021***
Available online: June, 2026

Keywords:
Time,
Character,
Events.

Correspondence:
Salm nagm abd allh
Email: *sulaiman.t.d@uomosul.edu.iq*

Abstract

Time considered to become an important element in novels, it can't be separated from the character and its normal that the time has different types and directions. The time is essential in novel construction, it's an events timer and complicated and fact supplier element for the novel, despite this disappearing and melting we can feel it and it effect on the character. Novels can't be empty of time element; it's the field where the characters move. Time studying requires comprehension and awareness for other times, in our study for (the palm and the neighbours) novel's time we tracked the inner time elements (time of the story) and we studied the outer time relations and its effect on the characters and detect the time paradoxes through ways of (return and quote).

P-ISSN: 1992–7452 **E-ISSN:** 2664-2808

الشخصية والزمن

قراءة في رواية النخلة والجيران لغائب طعمة فرمان

علي جياد فتحي سالم نجم عبد الله

جامعة الموصل، كلية التربية الأساسية، قسم اللغة العربية، الموصل، العراق.

المستخلص:

يعد الزمن ركناً مهماً من أركان من أركان الرواية ولا يمكن فصله عن الشخصية ومن الطبيعي أن للزمن أنواعاً واتجاهات مختلفة وهو أساس في بناء أحداث الرواية وهو توقيت للأحداث وعنصر معقد ومرود حقيقي للرواية ومع ذلك التخفي والذوبان إلا أننا نشعر به وبتأثيره على الشخصيات ولا يمكن لأي رواية أن تخلو من عنصر الزمن فهو الميدان الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتطلب دراسة الزمن في النص الروائي استيعاباً ووعياً للأزمنة الأخرى تتبعنا وفي دراستنا لزمن رواية (النخلة والجيران) مفاصل الزمن الداخلي (زمن القصة) ودرسنا أيضاً العلائق الزمنية الخارجية وتأثيرها على الشخصيات والكشف عن المفارقات الزمنية عبر بتقنيتي (الاسترجاع والاستباق) .

الكلمات المفتاحية: الزمن، الشخصية، الاحداث.

المقدمة:

لا تقل علاقة الشخصية بالزمن أهمية عن علاقتها بالمكان فالشخصية تتأثر بالزمن وتؤثر فيه وقد فصل الشخصية إلى مرحلة تستطيع فيها إيقاف الزمن أو تسريعهِ بحسب مصلحتها عن طريق استخدام تقانتي (الاسترجاع والاستباق).

يمثل الزمن عنصراً مهماً في تحليل النصوص الروائية لما له من تأثير كبير في النص ويعد الزمن أحد أركان العناصر السردية الذائبة داخل العمل الروائي ولا يمكن لأحد أن يشعر بوجودهِ إلا فمن خلال بعض التلميحات وهو أساس في تيار الرواية إلا إننا نشعر به وبتأثيره ثم أن للشخصيات في الأعمال الأدبية سلوك وطريقة تفكير لا يمكن أن تكون إلا عن طريق الزمن في الميدان الذي تتحرك فيه الشخصيات وهو أساسي في بناء الرواية إن تقع أحداثها إذ لا يمكن لأية رواية أن تخلو من الزمن كعنصر فعال ومؤثر ويحتل مكانة مهمة بين بقية عناصر الرواية ومن الطبيعي أن للزمن أنواعاً وأشكالاً مختلقة منها الزمن الداخلي (الباطني) والزمن الخارجي (الطبيعي أو الفيزيائي) .

مدخل:

وتتطلب دراسة الزمن في النص القصصي استيعاباً ووعياً للأزمنة الأخرى. فالقصة هي "حزم زمنية.... فهناك الزمن المنطقي الطبيعي المألوف المحسوس، وغالباً ما يسير بخط أفقي للأمام أو للخلف أو يركز على اللحظة الراهنة، وهناك الزمن النفسي، والزمن الخيالي المتصور في الذاكرة ويبدوان وكأنهما يتحركان على خط وهمي للخلف والأمام لا تحدهُ لحظة بعينها وهناك الزمن الاسطوري" مراشدة: عبد الرحيم"2007 159). وسنتبع في دراستنا للزمن لرواية (النخلة والجيران) مفاصل الزمن الداخلي (زمن القصة) والوشائج التي تربطه بالشخصيات وآثاره عليها لاسيما وإن الرواية تدور أحداثها في زمن ماضٍ وتاريخي، فضلاً عن ذلك سندرس العلائق الزمنية الخارجية وتأثيرها على الشخصيات والكشف عن المفارقات الزمنية المرتبطة بماضي الأحداث ومستقبلها عبر تقانتي (الاسترجاع والاستباق) ومن ثم عن بيان إشارات الراوي للوقت الذي يترك آثاره على الهيئة الخارجية للشخصيات.

لا يمكن لأية رواية أن تخلو من الزمن بوصفهِ عنصراً فعالاً وخلاق يحتل مكانة متقدمة من بين بقية عناصر العمل الروائي (الشخصية، والمكان، والحدث) إذ أن " الامتثال للزمن في الرواية أمر

لابد منهُ ولا يمكن أن تكتب الرواية بدونه" (أ. م. فورستر, 1960: 38). ثم أن للشخصيات في أي من الاعمال الروائية سلوكيات وأحاديث وطرائق تفكير لا يمكن أن تكون إلا من في خلال الزمن فهو الميدان الذي تتحرك من خلاله الشخصيات حيث أنها لا تتفاعل بأي من مستوياتها السلوكية والفكرية إلا به ومن وفيهِ خلاله (الجبوري علي أحمد"2001: 50) .

وللوقوف على فاعليتهِ يتطلب النظر إلى استجلاء نظام وحداتهِ وهي تتصل فيما بينها بما يضيء جانباً من شخصيتهِ الأدبية. ويرتبط هذا الجانب بترتيب الوحدات وانتظامها وهي تشكل اطارها الخاص بما تشغلهُ من مساحات سردية لتشكل لحمة النص ومجال الارتباط بين أجزائهِ) الشخصيات القصصية في الشعر قبل الاسلام: د. العبايجي "ا لحان عبد الله "2010: 75).

وتستمد الشخصيات عمقها ومقدار تشبثها بالطموح من في هذه الأزمات ففي بعض الروايات لا نجد للزمن ذلك المدى وإلى الحد الذي نتابع معه عمقاً وإنما نكتفي في مساحة ضيقة محصورة ما بين أدنى الماضي وأقصى الحاضر، والشخصية بهذا إنما تستشرف المستقبل (الجبوري علي أحمد"2001: 68). ولعل" القاص يختصر الزمان... ويحرك الشخصية في إطار محدود ليؤكد للمتبقي الضيق الذي يخنق البطل وهو يغوص في فراغهِ الروحي الذي حولهُ كائناً نافلاً" (القصة في كربلاء بين وجع السرد وتشوه الكتابة: الفواز "لواء"200 :8).

الزمن الداخلي:

وهو الزمن الداخلي أو الباطني فهو " لا يخضع لمعايير خارجية أو لمقاييس موضوعية، إنما كان يحث الروائيين عن أساليب جديدة لتجسيد الزمن في رواياتهم أي الزمن الممزوج بخيوط الحياة النفسية.... ولذا كان الالتجاء إلى المنلوج... الصور والرموز والاستعارات لتصوير الذات ووعيها في عملية تفاعلها مع الزمن فالوعي جسر الذات إلى العالم الخارجي" (د. جنداري" ابراهيم " 2000 :58)

تدور أحداث رواية النخلة والجيران في زمن الحرب العالمية الثانية مما يعني أن الزمن الداخلي للرواية هو أربعينيات القرن المنصرم بدلالة النص الآتي الذي جاء على شكل حوار بين شخصيتين:

" ومن يستر يسوي شيء والدنيا حرب؟ وكل شيء بالنار.

قالت:

- هي حرب لو بلاء أسود.

- قال وهو يسبح بمسبحته.
- الحرب بلاء من الله"(فرمان" غائب طعمة" 1988: 22).

نستدل أيضاً أن زمن الرواية هو تلك الفترة الزمنية في قول مصطفى عندما خسر كل شيء برحيل الاحتلال من البلاد: "راح كل شيء.... الصرماية راحت والانكليز راح يطلعون" (فرمان" غائب طعمة" 1988 :141). ومن المعلوم ان خروج الانكليز من العراق كان بعد الحرب العالمية الثانية.

ويظهر الراوي نماذج أخرى من العنصر الزمن وهي تقنية الاستذكار أو الاسترجاع... أي العودة بالذاكرة إلى الوراء فعندما أحست سليمة بالتعب جراء وقوفها أمام التنور لساعات طويلة أخذت قسطاً من الراحة وبدأت تفكير بالماضي والحنين إليه فقد كانت برفقة زوجها (عليوي) ونجد ذلك في النص الآتي: "واسترخت مستسلمة للنعاس طاف في رأسها مثل مويجات. وتذكرت الزورق الذي عبرت فيه إلى سامراء ذات مرة. وهدهدها في رفق على ماء رقراق رأت خلالهِ الحصى الملون الذي بدا لها قريباً" (فرمان" غائب طعمة" 1988: 19). وعادة ما تلجأ شخصيات الرواية إلى استذكار الماضي في محاولة للهروب من الواقع المؤلم فضلاً عن عامل آخر يلجأ إليه الراوي إذ يجعل القارئ يقارن بين زمنين ومن ثم يكتنف سوء الزمن الذي تعيشه الشخصيات، وكذلك نجد عملية الاسترجاع في شخصية حسين عندما رأى صبياً يركب دراجة هوائية فطاف في خياله كيف كان صغيراً ويركب الدراجة مثل هذا الصبي نلحظ ذلك في حوارهُ مع نفسه: " إشكد جان يعجبني أركب بايسكل"(فرمان" غائب طعمة" 1988 :80).

ونبقى عند شخصية (حسين) عندما خسر كل شيء وعاد لبيتهِ القديم في حي الصافن وكأن الماضي يعيد له نفسه وكأن حياته الماضية تتكرر ولا يستطيع الخروج من هذا الماضي نجد ذلك في النص الآتي: " كانت صور الماضي تترامى على ذهنه وتلح عليه فلا يتخيل إلا ما راه في الماضي، بل ويشم روائح الماضي، رائحة غير طازجة، رائحة دهن يحترق" (فرمان" غائب طعمة" 1988 :206).

وأكثر ما يوظف الاسترجاع في هذه الرواية للدلالة على الحنين إلى الماضي ومحاولة الانفكاك من الواقع وفي الوقت نفسه العمل على الإفادة من الماضي الجميل بوصفه ميراثاً يعطي دافعاً قوياً وشحنة وقّادة في استنهاض الهمم فضلاً عن التخلص من الحزن فنجد (تماضر) وقد " وطاف في

خيالها ذلك السرب الخائف من العصافير الذي رأته يفر من قلب الشجرة ثم تذكرت (النبكة) الخالة نشمية وتخيلت نفسها مختفية بين أغصانها كما كانت تفعل وهي صغيرة. تذكرت كم كانت خفيفة وطليقة في صغرها"(فرمان" غائب طعمة" 1988: 91).

ويظهر الراوي مرور من الزمن على أحداث القصة عبر ذكر إشارات زمنية تذكر القارئ بتسارع الزمن الفيزيائي " فد يوم جا عليه أبوية على غفلة وكلي نشمية شفت لج عريس صاحب بستان. بعد شتريدين؟ ...بساعة الساعة كمت أشهك وأبجي... وبعد يومين جا السيد للحوش، وعكد المهر. وكل شيء صار على غفلة وبالعجل"(فرمان" غائب طعمة" 1988 :120)' فإشارة (بعد يومين) دالة على مرور الوقت وهي إشارة واضحة لكن القارئ لا ينتبه لها أحياناً لأنها ذائبة في السرد.

ومن وظيفة الزمن الداخلي (زمن القصة) أنه يكشف أحياناً عن نفسه بوجود أشياء قديمة قد امتد حدثها إلى الماضي البعيد عبر إشارات نصيةّ مخاتلة كذكر أسماء مرتبط بالماضي أو أشياء كانت موجودة في زمن سابق وهي تلميحات غير مباشرة لكنها تقع ضمن زمن السرد الحالي، لذا نجد ذلك ملياً في حوار شخصية (مرهون) على عربة الخيل التي وصفها بأنها قديمة جداً من زمن الوالي العثماني لمدينة بغداد نجدهُ في هذا النص " وعربانة برشقه من زمن مدحت باشا"(فرمان" غائب طعمة" 1988 :38) .

وتبدو إشارات أخرى دالة على الزمن بتركيز القارئ بزمن قديم وعدّه وثيقة تاريخية لفترة حكم العثمانيين للعراق والبلدان الأخرى فشخصية (صاحب أبو البايسكلات) في دفاعه عن البلاد وخروج قوات الاحتلال الإنكليزي " يعني شنوا يعمرون؟ ... ليش العثمانيين مبقوا أربعميت سنة؟ ... وبعدين طلعوا" (فرمان" غائب طعمة" 1988: 127).

ويوظف الراوي تقنية الاستباق التي هي " حركة سردية تقوم على أن يروي حدث لاحق أو يذكر مقدماً" (, جينت," جيرار" 1997: 51).

وهي تلك التقنية قريبة من التنبؤ مع وجود فوارق بين اللفظتين، ومن أهم وظائف الاستباق هو تنبيه القارئ لما يحدث لاحقاً فضلاً عن زيادة التشويق، وهذا يتم عندما يكون الراوي كُلّي العلم يعرف تفاصيل كثيرة أكثر مما تعرفهُ الشخصية وقد تقوم الشخصية أحياناً بتلك المهمة وأخبار الآخرين بنبوءة كما في الحوار الآتي الذي قدّمه (صاحب): " أي مكتوب بالتواريخ.... من تنهدم الطولة يصير دمها

للركاب" (فرمان" غائب طعمة" 1988: 79). إن تلك النبوءة القريبة من الاستباق ليست يقينية فهي قد تحدث أو لا تحدث وبذلك تكون مختلفة عن الاستباق الذي نجده في النص الآتي في شخصية (تماضر) التي كانت تريد أن تسمع أحاديث زوجها عن الميراث الذي سيأتيه وعن المشاريع التي يريد تحقيقها" في هذه الأيام يكثر من مناغاتها ويحدثها عن الورث الذي سيأتيه وعن مشاريعه في المستقبل وعن نيتهِ في أن يدخل مدرسة الصنائع ليصير نجاراً (من صدك) وعن الأفلام التي شاهدها"(فرمان" غائب طعمة" 1988: 159).

نجد أيضاً في موضع آخر زمناً مستقبلياً إستباقياً أخر في كلام (مصطفى) عن بقاء جيش الاحتلال الإنكليزي داخل العراق نجد ذلك في قوله: " يبقون أم حسين، يبقون ليوم القيامة.... الإنكليز مديخلون ولاية ويطلعون منها. انت تفطنين عالإنكليز"(الرواية: فرمان" غائب طعمة" 1988 94)، كان (مصطفى الدلال) يريد من كلامه هذا أن يقنع نفسه قبل أن يقنع سليمة ببقاء المحتل الانكليزي، وفي ذلك إشارة واضحة من الراوي على لسان شخصية مصطفى في مدة بقاء الانكليز، وهذا متأتٍ من قراءة الأحداث الآنية ومعرفة تفكير الطرف الآخر.

وتتخذ النبوءات المستقبلية طابعاً آخر بشكل أمنية وتطلع الى واقع أفضل عبر تمني وجود (المخلص) ذلك الفارس الذي سيأتي حاملاً معهُ العدل والأمل والاقتصاص من الأشرار، وهذه الفكرة العقدية الموجودة لدى أغلب شعوب الأرض والتي تأخذ طابعاً دينياً وشكلت موروثاً مكتنزاً داخل العقل الجمعي للشعوب، وهو ما وجدناه في أمنية (رديفة) وأن شيئاً ما سيحصل في المستقبل سوف يغير حالها نحو الافضل. إذ كانت تريد من ذلك أن تقنع نفسها بأن القادم سيكون أجمل بالتأكيد نجد ذلك في النص الآتي: " ما راح تبقى الدنيا هيجي. باجر عكب باجر ما نشوف إلا الباب تندك أصيح من مكاني (منو يدك الباب) أسمع واحد يكول آني (فارس الفرسان) .... أكول له (عيني شتريد) يرد علي منو محتاج عدكم؟ ... أكول له (إحنا) عيني، إحنا الشايب صار شهر نايم بالفراش"(فرمان" غائب طعمة" 1988: 155).

ومن التقنيات الاخرى للزمن الداخلي (الزمن النفسي) إذ تحس به الشخصية وتشعر بثقل الزمن عليها وكأنه يمر ببطء ونجد تأثير هذا الزمن النفسي في شخصية (سليمة) بعدما أخبرها مصطفى الدلال عن إمكانية جعلها شريكة في فرن للصمون وإن الأرباح الوفيرة التي ستجنيها من هذا الفرن, فكانت الأفكار السلبية تراودها بأن هذا المشروع من الممكن أن يفشل أو أن يعود لها مصطفى بخبر

غير سار فكان ذلك الوقت يمر ببطء وأتعب حالتها النفسية نرى ذلك في النص الآتي: " كان ذلك النهار طويلاً أفرى مرارتها, كانت تسهو فيخرج الخبز أسود في أشكال قبيحة. وكانت تسترسل في أحلامها، وهي قرب التنور متكئة على المحراث فيتوهج اللهب على غفلة ويلهب وجهها"(ا فرمان" غائب طعمة" 1988: 30). وغالباً ما يكون الزمن النفسي في هذه الرواية بطيئاً وكئيباً بسبب الوضع المزري الذي تعيشه الشخصيات الروائية، كما في النموذج الآتي: " سمعت سليمة هذا النداء على غفلة منها، في لحظة غياب ذهني بعد أن أرمضها طول الانتظار، وسحقت صبرها أيامٌ ثلاثة ثقال"(فرمان" غائب طعمة" 1988 :75)، فوجود كلمات مثل (طول انتظار، غياب ذهني، أيام ثقال) كلها إشارات زمنية غير مباشرة جعلت الزمن بطيئاً بإحساسه للشخصية.

ونجد هذا النوع من الزمن عندما أراد مصطفى أن يعطي سليمة النقود نجد ذلك في النص الآتي " بعد دقيقة تمطت حتى صارت دهراً.... وقال كما يتذكر شيئاً ... نسيت ودس يدهُ في جيبه وأخرج ورقتين نقديتين.... هادينارين من خاجيك" (فرمان" غائب طعمة" 1988: 93).

ويصور الراوي حالة سليمة النفسية وكيف أن الوقت وقد يستخدم الزمن النفسي البطيء أحياناً للتشويق ويقترن وجود خبر سار في نهايته وهو نوع من التوازن النفسي, إذ يحدث الزمن البطيء تخلخلاً في الحالة النفسية للبطل ثم ما يلبث أن تنفرج الأزمة وتكون نهاية الانتظار والتأزم سعيدة وهو بهذا يُشبهُ العقدة القصصية التي تتأزم وتتصاعد ويكون زمنها ثقيلاً ثم تبدأ بالنفراج والوصول الى النهاية المفرحة, في المثال الآتي نجد (سليمة) وقد تعرضت لهذا التأزم وكيف أن الوقت مزّق أعصابها ببرود وتصرف مصطفى الدلال معها " وانتظرت مفعول كلامها فيه ولم تكن النتيجة مشجعة. بدا لها بارداً بطيء الحركة، معقود السان. وكانت تريد أن يقول لها فوراً ما جاء به لها"(فرمان" غائب طعمة" 1988 :58)‘ ويستمر الراوي في سرده لهذا الزمن النفسي لذا نجد ذلك في النص الآتي "وأخرج سبحته وعلبه سكائره بحركة مزقت أعصابها. وقال ببطء قاتل: أني تأخرت عليج.... الحاصل كل تأخيري وراه خير"(فرمان" غائب طعمة" 1988: 58).

وفي موضع آخر نجد الزمن النفسي وقد مرّ سريعاً ليدخل في علاقة طردية مع نفسية الشخصية فيكاد الزمن الفيزيائي نعقد خواصهُ ويمر بسرعة في غفلة من إحساس الشخصية به، فحسين عندما رأى السينما ولم يلحظ ذلك الإعلان فوقها فقال في نفسه: " راح ذاك الوكت... كبرت بالعجل،

وصار عندي مرية"(فرمان" غائب طعمة" 1988 :82)' فقد أختصر أحداثاً كثيرة ووصل إلى النهاية بسرعة.

وقد يتساوى أحياناً الزمن النفسي مع الزمن الفيزيائي ولاسيما مع مرور الوقت على حدث معين وتعود الشخصية على وجوده بحيث أصبح كيانهُ، كما في حالة (الخالة نشمية) التي رأت شجرة (النبكة) منذ كانت صغيرة نلحظ ذلك في النص الآتي "خالة نشمية تذكرين النبكة؟ ... أها.... فتحت عيني عليها" (ا فرمان" غائب طعمة" 1988 :87).

يترك الزمن آثاره أحياناً على الشخصيات فيغير ملامحها الخارجية والفكرية في آنٍ واحد، ويترك الراوي إشارات واضحة على تلك الآثار كبلوغ الشخصية مرحلة الكهولة أو ظهور شخصية طفولية في بداية الرواية ثم يظهرها بعد سنتين وقد دخلت مرحلة الفتوة أو الشباب فضلاً عن ذكر علامات الزمن وتأثيره ومروره على الشخصيات فيصف أحياناً الشكل الخارجي للشخصية وقد شابَ شعرهُ أو انحنى ظهرهُ أم تَوكز على عصاه وما إلى ذلك من إشارات. ويُظهر لنا الراوي تأثير الزمن على الشخصية وملامحها الخارجية نلحظ ذلك التأثير على شخصية (مصطفى الدلال) فقد قدمه لنا الراوي وهو ابن عشرين عام ثم بدأت الأحداث بالتطور والمضي وها هو الآن بن الخمسين عام ولا يتحمل النكبات التي تتوالى عليه وخاصة بعد تعرضه لعملية الاحتيال وأدت إلى خسارته المادية نجد ذلك في النص الآتي: " هاي جنت شاب وقوي وهسَ؟ كان تعباً من منحني الظهر رخو الساقين، وكأنما كبر في كل ساعة من ساعات اليوم المشؤوم"(فرمان" غائب طعمة" 1988: 140).

ونجد نصاً آخراً فيه تأثير للزمن على الشخصية فعندما طاف بخيال تماضر عن ذاك الرجل (عمران) الذي كان يختلس النظر اليها. وبدأت تفكر فيه هل هي المرأة المناسبة لهُ نلحظ ذلك التأثير للزمن على شخصية (عمران) في النص الآتي: "هو أبو بستان وأنتِ ما تملكين شيء بالدنيا، والله يعلم جم ولد عنده، شعرهُ مليان شيب!" (فرمان" غائب طعمة" 1988: 158).

ونجد في حديث الخالة نشمية عن شخصية (رديف) الذي غادر البلدة مدة من الزمن فعاد إلى منطقته بعد ثلاث سنوات وكان لتأثير الزمن عليه واضحاً وعلى ملامحهُ الخارجية فكان يبدو في حالة يرثى لها بعدما كان في أحسن حال وأبهى صورة نجد ذلك في النص الآتي: " إجه للطرف بعد ثلث سنين، بلاكت الثلث سنين عمر.... ورديف مو ذاك الرديف، أبو صاية الترف والطيور الحلوة، وأم

السناطير، جا لابس بنطرون أسود مركع، ولحيته جبيرة، أني يمكن تغيرت، الحاصل أول شوفة جانت صعبة علينا"(فرمان" غائب طعمة" 1988: 120).

ومن أسباب هروب تماضر من أهلها هو ذلك الرجل العجوز الكبير في السن فقد تقدم لخطبتها وهو أكبر سناً من والدها فقد كان للزمن تأثير عليه فقد نفرت تماضر منهُ لآنهُ كبير بالسن نجد ذلك في النص الآتي: " وصعب عليها أن تتصور أن تقضي العمر كله مع ذلك العجوز الملتحي.... وفي اليوم التالي جاء الخطيب وسعل وبصق.... ولم تطق لحيتهُ ولا صوتهُ ونفرت من عباءته وعقاله ووجههُ المحروق عليه لحية تخيلتها قذرة " (فرمان" غائب طعمة" 1988 :103).

وللزمن تأثير أيضاً في شخصية (حسين) إذ لم يكن التأثير في شكله الخارجي فحسب وانما بتفكيره أيضاً عقد حصل نوع من النضوج العقلي بتأثير الزمن وتقدم الإنسان بالعمر إذ كان يرتاد السينمات وهو صغير ولكن عندما كبر وأصبح ناضجاً حصل التغير في شخصيته نجد ذلك في النص الآتي: " ومن بسينما الزوراء دون أن يرفع رأسهُ إلى الإعلان. راح ذاك الوكت قال لنفسه.... كبرت بالعجل، وصار عندي مرية " (فرمان" غائب طعمة" 1988: 82).

وتتحسر شخصيات على زمن ولى ومضى ولم يستثمر جيداً وذهب معه القوة وريعان الشباب كما في شخصية (الرجل المسلول) الذي كان نزيلاً في الفندق الذي نزل فيه حسين يرتبط ونجد ذلك في النص الآتي: "وكان واضحاً ان الكلام يتعبه إلا أنه مضى يسرد قصة حياته في أنين مطعون متحسراً على شبابه الضائع. ولما فرغ وضع حسين رأسه على المخدة وقال في سره: يتحسر على شبابه: " شيفيد الشباب إذا يضيع منك كل شيء؟ " (الرواية: فرمان" غائب طعمة" 1988: 198).

إن الوظيفة الأساسية لعملية التسريع هو لملمة الأحداث واختصار زمن سردها ويحدث هذا في نهاية حدث معين أو في نهاية الرواية لاسيما مع وجود شخصيات كثيرة وأحداث متنوعة ويريد الراوي بيان أثرها على الشخصيات فضلاً عن أنه تقنية زمنية المراد منها اختصار أو حذف أشياء مفهومة أو وردت سابقاً.

الزمن الخارجي:

ويسمى بالزمن الطبيعي أو الفيزيائي فهو خاصية موضوعية من خواص الطبيعة وله جانبان: الزمن التاريخي والزمن الكوني (بناء الرواية: د. قاسم " سيزا "1985: 45).

ويظهر الزمن الخارجي في الرواية ظهوراً جلياً لا لبسَ فيه وقد وجد في الرواية عند البداية وحتى النهاية بأشكال عدة والفاظ مختلفة وقد أوجد لنا الراوي نصوصاً كثيرة يظهر فيها هذا النوع من الزمن ونلحظ ذلك في حديث سليمة عن معاناتها مع التنور. والوقوف أمامهُ طوال النهار كما في النص الآتي " كفيلك الله من الصبح لليل" (فرمان" غائب طعمة" 1988: 41).

ونجد ذلك الوقت الخارجي في معارك خيرية الطاحنـة مع جيرانها في الخان كما في قولهـا: " آني صار لي خمس سنين بالخان وعتبة الطولة مادايستها. أعرف شنو أنتو شنو إحنه" (فرمان" غائب طعمة" 1988: 45).

ويظهر الزمن الخارجي في نصائح صاحب لحسين وحثهُ بأن يعتمد على نفسه ويصبح رجلاً ويضع الأموال في مكانها الصحيح نجد ذلك في النص الآتي "بلاكت صارلك شهر وأنت تجر بفلوسك" (فرمان" غائب طعمة" 1988: 169).

لا حصر للزمن إذ أن الزمن الخارجي في الرواية فهو يوجد بعدة صور وبأشكال مختلفة فعندما تركت سليمة الخبز والوقوف خلف التنور وقد أورد لنـا الراوي نصـاً يؤيد ذلك الزمن الخـارجي " خالة سليمة عندج خبز؟ وبعد دقيقتين أم حسين ماكوا خبز؟ وبعد دقائق خالة سليمة عندج خبز وبعد دقائق أخرى أم حسين ما عندج خبز" (فرمان" غائب طعمة" 1988: 34).

ويستخدم الزمن أحياناً للتنبيه على مسألة فيها وقتٍ محدد، وذلك يماثل الاستباق الذي يخبر عن أشياء ستقع بعد مدة لكنه لا يدخل ضمن تلك التقنية لأنه يُشعر الشخصية بحلول موعد ما وهذا الموعد تعرفه الشخصية أيضاً وهذا ما حدث لـ (صاحب) عندما تأخر بن الحولة وإعطائه الدراجة الهوائية فقال له صاحب " وبعد أربعة أيام يجي رأس الشهر... عود أنت تدفع لي الكمبيالة لحسقيل لياهو" (فرمان" غائب طعمة" 1988: 47).

ونلحظ أيضاً وجوده في عمليات التهريب التي كان يتولاها مصطفى الدلال بالتعاون مع شركائه نجد ذلك في النص الآتي " وعند العصر تحولت دنانير سليمة الخبازة الثلاثين إلى سكائر وشاي وسكر" (فرمان" غائب طعمة" 1988: 67).

وللزمن الخارجي تأثيرهُ في بعض الشخصيات في أوقات معينة نلحظ وجود ذلك في وقت العصر إذ تكون الشمس مائلة وجميلة " في الاصيل كانت النسمة تهب من النهر عبر شجرة توت معمرة تماوج الذهب على ذوائبها الغربية وكان قلبها أسود أنطلق منه سرب من العصافير"(فرمان" غائب طعمة" 1988 :86), وفي ذلك إشارة واضحة للنص الزمني الخارجي لكن من دون إشعار القارئ بمروره، فهي حالة وضعية بحتة تماثل الوصف التزييني لكنهُ أراد إعطاء تأثيره على الحالة النفسية للشخصية ولاسيما مع وقت الغروب وشعور الإنسان بالزوال.... ونجد نصاً بخلاف الذي قبله في ذلك من تأثير على الطقس وبداية تغير الأجواء في البلاد بعدما كانت الأجواء شبه مستقرة ونلحظ ذلك في النص الآتي " وفي الأسبوع الأخير من رمضان أخذ الجو يبرد نزل الناس من السطح" (فرمان" غائب طعمة" 1988: 109).

وقد يكون للزمن أوقاتٌ مناسبة للقيام بأعمال سلبية كالسرقة كما أراد أن يفعل حسين من اختيار الزمن المناسب ليسرق سليمة الخبازة نجد ذلك في النص الآتي: " الليلة جمعة.... لازم الخنفسانه تنام من وكت" (فرمان" غائب طعمة" 1988: 132)، وإن كل تلك الإشارات الزمنية إنما تعبر عن رؤية عميقة لوظيفة الزمن بنوعيه الداخلي والخارجي وتحدد تأثيرهُ في سلوك الشخصيات.

وللزمن الخارجي وظيفية أخرى متعلقة بالشخصيات وتأثيره عليها فيعمد الراوي أحياناً إلى تسريعهِ وإبطائهِ بحسب الحدث الذي تقوم به الشخصية فالغاية هي وصول الشخصيات إلى نهايتها أو مصيرها لذا يتلاعب بالزمن، فيختصر الأحداث وتسمى هذه بالحذف ويظهر لنا في مواضع عديده من الرواية ونلحظ في حديث شخصية (مصطفى) عن التطور والعمران الذي حصل في مدينة بغداد كما جاء في النص الاتي: " يعني بغداد زمن العصملي هي مثل بغداد هالزمان؟ وليش تروحين بعيد، من دخلوا الإنكليز دخلتهم أولانية جان وره الطولة حاج أحمد أغـا بستان جبيرة توصل للكـرادة. وهسه روحي شوفيها قصور وشوارع وميخانات وسينمات" (فرمان" غائب طعمة" 1988: 24).

ومن الحذف الذي يظهر في الرواية عملية تهريب البضائع وكان يقوم بها (خاجيك) فقد أرسله مصطفى الدلال في مهمة إستلام البضائع وشحنها ونلحظ ذلك التسريع في الأحداث في النص الآتي "وبدأت العملية في اليوم التالي. وجلس مصطفى مقهى الشواكة وأرسل خاجيك في مهمة تسلل إلى الذين بأيديهم مفاتيح المخازن، ونجحت المهمة وبدأ السواق يتوافدون.... وعند العصر تحولت دنانير

سليمة الخبازة الثلاثين إلى سكائر وشاي وسكر ومعلبات وتجمعت البضاعة في دكان حلاق " (فرمان" غائب طعمة" 1988 :67).

ونجد نصاً أخر في تقنية الحذف والتسريع لطوله حاج أحمد أغا الذي باعه للمشتري الجديد لبناء معمل سكائر بدل الخان فاعملوا فيها الهدم من كل جانب نرى في النص الآتي "وبعد اسبوع جاءوا ليقلعوا الطولة من الوجود. وكانت متسلمة متخاذلة فكو بابها الصفائحي في الصباح واستباحوها وفي أيديهم المعادل. بقروا سقوفها، ونفد الهواء النقي والشمس إلى الأغوار العفنة الكسيحة. وفي الضحى تجمهر عدد من أهل المحلة قرب دكان صاحب" (فرمان" غائب طعمة" 1988 :77).

ونلحظ في قصة الخالة نشمية وجود تسريع للأحداث التي كانت ترويها لتماضر ونجد ذلك الزمن المسرع في النص الآتي " إجه للطرف بعد ثلث سنين. بلاكت الثلث سنين عمر. تزوجت بيها وحبلت وجبت ولد ومات والتهيت باللهوة اللي مطلعين منها، وصاحب البستان طلع عنده حصة بالبستان صغير مال وقف" (فرمان" غائب طعمة" 1988: 120).

الخاتمة:

لا تقل علاقة الشخصية بالزمن عن أهمية علاقتها بالمكان إذ يستخدم الزمن في صورة فنية للتعبير على تفاصيل الحياة في الرواية فالشخصية تؤثر في الزمن وتتأثر به، وقد يستخدم الروائي بعض التقانات الفنية من استرجاع للزمن وعملية ايقافه أو تسريع الزمن.

إن من أهم المشكلات التي تواجه الباحث في تحليل الروائية هو تعدد أزمنتها وتنوعها في النص الواحد، وقد تتداخل فيما بينها مما يصعب المهمة على الباحث في تحديده.

ويمكن القول بأن الروائي حدد لشخصياته بما يناسبها من عناصر الزمن ووضعها في مسارها الصحيح ليمثل الزمن عنصراً مهماً في عملية التحليل للنص الروائي لأنه يؤثر بشكل أو بأخر في فهم النص.

أظهر الراوي الشخصيات التي وردت في الرواية وهي مستسلمة لقدرها في الحياة فقد جرى عليها الزمن بطريقة أو بأخرى ووضح أثرهُ سلبياً فيها.

وظف الراوي تقانات زمنية كثيرة لكن أهم تقنية كانت إبطاء زمن السرد عبر الوصف التزييني والحوار.

المصادر:

فرمان" غائب طعمة" 1988 النخلة والجيران، دار الفارابي/ دار بابل، ط1, بغداد, 1988م

:فورستنر أ.م. فورستر، أركان القصة ترجمة: كمال عياد، مراجعة حسن محمود، سلسلة الالف كتاب (306), دار الكرنك، القاهرة, 1960م.

قاسم" سيزا بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ: دار التنوير للطباعة والنشر، ط1, بيروت, 1985م.

بحراوي" حسن" بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية): المركز الثقافي العربي، ط1, بيروت, 1990م.

جينيت" جيرار "خطاب الحكاية، بحث في المنهج "ترجمة: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلّي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط2 , القاهرة, 1997م.

د. جمعة" ابراهيم جنداري الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا: دار الشؤون الثقافية العامة، ط1, بغداد, 2000 م.

شبيل "عبد العزيز" الفن الروائي عند غادة السمان، دار المعارف للطباعة والنشر، ط1, سوسة_ تونس, 1987 م.

د. العبايجي "ألحان" الشخصية القصصية في الشعر العربي قبل الاسلام: أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الموصل, 2010 م.

الجبوري علي خلف" الشخصية في روايات يوسف الصائغ (دراسة فنية)، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل, 2001 م.

د. مراشدة "عبد الرحيم لفضاء الروائي، الرواية في الأردن نموذجاً 2002: منشورات وزارة الثقافة الأردنية، وصدر ضمن كتاب الشهر.

الفواز" لواء "القصة في كربلاء بين وجع السرد وتشويه الكتابة، مجلة اللواء" الجمهورية العراقية، عدد (8218)، في 2000/11/16 م.

-Al-Bahrawi, Hassan: Binyat al-Shakl al-Riwa'i (alFadaal-Zaman, al- ،' .Shakhsiya), Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi, 1st ed., Beirut, 1990

Al-Jubouri, Ali Khalaf: Al-Shakhsiya fi Riwayat Yusuf al-Sa'igh (Dirasa Fanniya), Master's Thesis, College of Education, University of Mosul, .2001

Jandari, Ibrahim: Al-Fada' al-Riwa'i inda Jabra Ibrahim Jabra, Dar al-Shu'un .al-Thaqafiya al-Amma, 1st ed., Baghdad, 2000

Genette, Gerard: Khitab al-Hikaya: Bahth fil-Manhaj, Translated by: Mohammad Moatasem et al., Al-Hay'a al-Amma lil-Matabi' al-Amiriya, .2nd ed., Cairo, 1997

Shabil, Abdul Aziz: Al-Fann al-Riwa'i inda Ghada al-Samman, Dar al- .Ma'arif, 1st ed., Sousse - Tunisia, 1987

Al-Abayji, Alhan: Al-Shakhsiya al-Qasasiya fil-Shi'r al-Arabi Qabl al-Islam, .PhD Thesis, College of Education, University of Mosul, 2010

Farman, Gha'ib Tu'mah: Al-Nakhla wal-Jiran, Dar al-Farabi / Dar Babil, 1st .ed., Baghdad, 1988

Forster, E.M.: Arkan al-Qissa (Aspects of the Novel), Translated by: Kamal .Ayad, Dar al-Karnak, Cairo, 1960

Qasim, Ceza: Bina' al-Riwaya: Dirasa Muqarana fi Thulathiyat Naguib .Mahfouz, Dar al-Tanweer, 1st ed., Beirut, 1985

Al-Marashdeh, Abdul-Rahim. "Al-Fada' al-Riwa'i: Al-Riwayah fi al-Urdun .Namuthajan" (2002). Manshurat Wizarat al-Thaqafah al-Urduniyah